تفسير روح البيان

للشيخ اسماعيل حقي البروسوي

المجلد الثامن

من

تفسير روح البيان

تأليف الامام العالم الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والاكابر خاتمة المفسرين وقدوة ارباب
الحقيقة واليقين فريد اوانه وقطب زمانه منبع جميع العلوم
مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى

المتوفى سنه ١١٣٧

درسعادت

١٣٣١

يصير على هذا الشكل بعد اربعين يوما فى بطن الام ﴿ثم يخرجكم طفلا﴾ الطفل الولد مادام ناعما كما فى المفردات والصغير من كل شئ او المولود كما فى القاموس وحد الطفل من اول ما يولد الى أن يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام كما فى التفسير الفاتحة للفنارى والطفل مفرد لاجمع كما وهم وقوله او الطفل الذين لم يظهروا الآية محمول على الجنس وكذا هو فى هذا المقام جنس وضع موضع الجمع اى الاطفال او المعنى ثم يخرج كل واحد منكم من رحم الام حال كونه طفلا لتكبروا شيأ فشيأ ﴿ثم لتبلغوا اشدكم﴾ كمالكم فى القوة والعقل وبالفارسية بغايت قوت خود كه منتهاى شبابست . قال فى القاموس الاشد واحد جاء على بناء الجمع بمعنى القوة وهو مابين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين وفى كشف الاسرار يقال اذا بلغ الانسان احدى وعشرين سنة دخل فى الاشد وذلك حين اشتد عظامه و قويت اعضاؤه ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾ اى تصيروا الى حالة الشيخوخة والشيخ يقال لمن طعن فى السن و استبانت فيه او من خمسين او احدى وخمسين الى آخر عمره او الى ثمانين كما فى القاموس (قال فى كشف الاسرار) يقال اذا ظهر البياض بالانسان فقد شاب واذا دخل فى الهرم فقد شاخ قال الشاعر

فمن عاش شب ومن شب شاب . ومن شاب شاخ ومن شاخ مات

روى أن ابابكر رضى الله عنه قال يا رسول الله قد شبت فقال شيبتنى هود واخواتها يعنى سورة هود وكان الشيب برسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا يقال كان شاب منه احدى وعشرون شعرة بيضاء ويقال سبع عشرة شعرة وقال انس رضى الله عنه لم يكن فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وقال بعض الصحابة ماشاب رسول الله وسئل آخر منهم فأشار الى عنفقته يعنى كان البياض فى عنفقته اى فى شعيرات بين الشفة السفلى والذقن وانما اختلفوا لقلتها يقال كان اذا ادهن خفى شيبه ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يقبض روحه ويموت ﴿من قبل﴾ اى من قبل الشيخوخة بعد بلوغ الاشد اوقبله ايضا ﴿ولتبلغوا﴾ متعلق بفعل مقدر بعده اى ولتبلغوا ﴿اجلا مسمى﴾ وقتا محدودا معينا لاتجاوزونه هو وقت الموت اويوم القيامة يفعل ذلك اى ماذكر من خلقكم من تراب وما بعده من الاطوار المختلفة ولكون المعنى على هذا لم يعطف على ماقبله من لتبلغوا ولتكونوا او لما قلنا اويوم القيامة لأن الآية تحتوى على جميع مراتب الانسان من مبدأ فطرته الى منتهى امره فجاز أن يراد ايضا يوم الجزاء لأنه المقصد الاقصى واليه كمية الاحوال ﴿ولعلكم تعقلون﴾ ولكى تعقلوا ما فى ذلك الانتقال من طور الى طور من فنون الحكم والعبر وتستدلوا به على وجود خالق القوى والقدر ﴿هو الذى يحيى﴾ الاموات كما فى الارحام وعند البعث ﴿ويميت﴾ الاحياء كما عند انقضاء الاجال وفى القبر بعد السؤال وايضا يحيى القلوب الميتة بنور ربوبيته ولطفه ويميت القلوب بنار قهره وذا حيى القلب مات النفس واذا مات القلب حيى النفس قال الحسين النورى قدس سره هو الذى احيى العالم بنظره فمن لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق اوتحرك (ع) خوشادلى كه زنور خدا بود روشن ﴿فاذا قضى امرا﴾ القضاء بمعنى التقدير عبر به عن لازمه الذى هو ارادة التكوين كأنه قيل اذا قدر شيأ من الاشياء واراد كونه ﴿فانما يقول له كن فيكون﴾ من غير توقف على شئ من